

نظرية الدين الإسلام حول تحديد وقت الموت وتطبيقها على الموت بسبب فيروس كورونا:

دراسة تحليلية

ISLĀM'S THEORY ON DETERMINING THE TIME OF DEATH AND ITS APPLICATION TO DEATH DUE TO THE CORONAVIRUS: AN ANALYTICAL STUDY

*Israr Khan

**Hafiz Abdul Rehman

***Safi Ullah Shah

ABSTRACT

The Corona virus causes death according to the doctor's opinions. But there are some religious texts which indicate that the time of death is specific in Islamic view points. Hence, a challenge arises when attempting to apply Islam's theory on death in relation to the coronavirus pandemic. As for this paper, it renews consideration of these religious texts until it reaches the conclusion that the death is written on every soul and there is no doubt regarding this matter. But in spite that the time of death some time changes in some cases. Upon revisiting this concept, we can effectively implement the Islamic perspectives on the predetermined timing of death when it occurs prematurely due to the coronavirus.

Keyword: Death, Corona Virus, Islām, Age.

المدخل

فإن هذا البحث الموسوم بـ "نظرية الدين الإسلام حول تحديد وقت الموت وتطبيقها على الموت بسبب فيروس كورونا: دراسة تحليلية"، والمقدم إلى المؤتمر الدولي الرابع بعنوان: جائحة كورونا: الاتجاه والقضايا والأثر في ضوء الشريعة الإسلامية في الجامعة سيالكوت للبنات، وهو يتضمن الآتي:

أهمية البحث

إن معظم الناس لا يهتمون الأحكام الحكومية لحماية أنفسهم من فيروس كورونا؛ لأنهم يزعمون أن الموت له وقت محدد في الدين الإسلام، فإنه لا يصلحهم، إلّا إذا جاء الوقت له، فهذه النظرية حول مجيء الموت تسبّب ضعف الدين الإسلام؛ لأن غير المسلمين عندما يجدون مثل هذه النظريات في الدين الإسلام، فإنهم يزعمون بأن الدين الإسلام لا يناسب وقتنا المعاصر،

* PhD Scholar (Islamic Law & Jurisprudence), Faculty Shari'ah & Law, International Islamic University, Islamabad.

** Lecturer Faculty Shari'ah & Law, International Islamic University, Islamabad.

*** Mphil Scholar, Department of Islamic and Pakistan Studies, Kohat University of Science and Technology.

لذلك وقعت الحاجة إلى إعادة النظر في هذه النظرية، أما هذه الورقة فهي تجدد نظرية الإسلام حول مجيء الموت في وقت محدد.

وكذلك كما نرى أن المستشفيات مليئة بالمرضى، الآن أين ذهبت نظرية الدين الإسلام حول تحديد وقت الموت في حق هؤلاء المرضى؟، لذلك وقعت الحاجة إلى إعادة النظر في هذه النظرية.

أهداف البحث

- إعادة النظر في نظرية الإسلام حول مجيء الموت في وقت محدد
- تطبيق نظرية الإسلام حول مجيء الموت بسبب فيروس كورونا

تحديد الموضوع

إن هذه الورقة فهي تقتصر على النصوص الدينية الأصلية حول تحديد وقت الموت، وكذلك على النصوص التي تدلّ على زيادة العمر أو على نقصه؛ حتى تصل إلى الرأي الراجح منهما، ثم تطبق الرأي الراجح على مجيء الموت بسبب فيروس كورونا، وبالتالي أن هذه الورقة لا تتكلم حول صحة أو عدم صحة نظرية الأطباء حول مجيء الموت بسبب فيروس كورونا.

منهج البحث

أما هذه الورقة فقد قسمته إلى ثلاثة مباحث، فذكرت في المبحث مفهوم الموت عند أهل الفقهاء، وكذلك ذكرت فيه مفهومه في الاصطلاح، ثم المبحث الثاني وهو يشتمل على المطلبين، أما المطلب الأول فقد ذكرت فيه النصوص الدينية التي تدلّ على مجيء الموت في وقت محدد، وأما المطلب الثاني فذكرت فيه النصوص الدينية التي تدلّ على زيادة العمر أو على نقص العمر، ثم بعد ذكر هذه النصوص الدينية ذكرت الرأي الراجح عندي حول تحديد وقت الموت، ثم في المبحث الثالث قد طبقت نفس النظرية الراجحة من تلك النصوص الدينية حول تحديد وقت الموت على مجيء الموت بسبب فيروس كورونا. هيكل البحث: قد قسمت هذه الورقة إلى ثلاثة مباحث وخاتمة، وهي كالتالي:

المبحث الأول: مفهوم الموت في الدين الإسلام

المبحث الثاني: نظرية الدين الإسلام حول تحديد وقت الموت، وهذا يشتمل على المطلبين، وهو كالتالي:

المطلب الأول: النصوص التي تدلّ على تحديد وقت الموت

المطلب الثاني: النصوص التي تدلّ على زيادة العمر أو نقصه

المبحث الثالث: تطبيق نظرية الدين الإسلام حول وقت الموت على فيروس كورونا

الخاتمة: تتضمن أبرز النتائج والتوصيات التي تم التوصل إليها عن طريق هذا البحث.

المبحث الأول: مفهوم الموت في الدين الإسلام

كلمة الموت عند أهل اللغة

كلمة الموت يتكوّن من الميم والواو والتاء، وهو يدلّ على ذهاب القوة من الشيء^١، وكذلك يراد به السكون، مثلاً: إذا سكن الشيء فكأنه قد مات، ثم قد يذكر ماتت النار معناه: برد رمادها، وكذلك أنه يستعمل في ضدّ الحياة^٢، ثم الموت استخدم في العديد من المعاني في القرآن الكريم، أهمها كالتالي:

قد يذكر الموت، ويراد به زوال القوة الناميّة؛ كما قال الله - تبارك وتعالى -: "يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا"^٣. وكذلك قد يذكر الموت، ويراد به زوال القوة العاقلة؛ حيث قال الله - تعالى -: "أَوَ مِنْ كَانَ مَيِّتًا فَأُحْيَيْنَاهُ"^٤. وأيضاً قد يذكر الموت، ويراد به الحزن والخوف؛ كما قال الله - تعالى -: "وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ"^٥. وكذلك قد يذكر الموت، ويراد به النوم؛ كما قال الله - تبارك وتعالى -: "اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ"^٦.

في الجملة تبين لنا من هذا الكلام أنّ الموت يستعمل في اللغة في عدّة معانٍ.

مفهوم الموت في الاصطلاح

أمّا الموت فهو صفة وجوديّة تضاد الحياة؛ كما قال الله - تبارك وتعالى -: "الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ"^٧، ثم أن الموت له أمر وجودي؛ كما يدلّ عليه حديث النبي - صلى الله عليه وسلّم -: "يجاء بالموت يوم القيامة، كأنه كبش أملح ... ويقال: يا أهل النار! هل تعرفون هذا (أي: الموت)؟ ... ويقولون (في جواب هذا السؤال بعد رؤية الموت): نعم، هذا الموت، ثم إنه قال: فيؤمر به، فيذبح، ..."^٨، فثبت أن الموت له أمر وجودي؛ لأن الذبح لا يمكن بغير أمر وجودي له، ثم عرّف الفقهاء الموت كالتالي:

ذكر الفقهاء الحنفية - رحمهم الله تعالى - بأن الموت وهو "صفة وجوديّة، خلقت ضد الحياة، وقيل: عدميّة"^٩.

وقال الفقهاء المالكية - رحمهم الله تعالى - بأن الموت هي كيفية وجودية تخالف الحياة، فلا يعرى الجسم الحيواني عنهما، ولا يجتمعان فيه^{١٠}.

وقال الشافعية - رحمهم الله تعالى - بأن الموت وهو "عدم الحياة، ويعبر عنه بمفارقة الروح الجسد"^{١١}، وكذلك أنهم ذكروا بأن الموت "وهو مفارقة الروح للبدن"^{١٢}.

وقال الحنابلة - رحمهم الله تعالى - بأن موت النفوس وهو مفارقتها لأجسادها وخروجها منها^{١٣}، وكذلك أنهم ذكروا أن الموت وهو مفارقة الروح للبدن^{١٤}.

في الجملة تبين لنا من هذه التعريفات للموت بأن الموت وهو أن تنتهي الحياة من الجسم بمفارقة الروح من البدن.

المبحث الثاني: نظرية الدين الإسلام حول نظرية الدين الإسلام حول تحديد وقت الموت

إن الله - تبارك وتعالى - قد قدر الموت على كل نفس، ولا شك فيه؛ حيث قال الله - تعالى -: "كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ"^{١٥}، ثم هناك بعض النصوص تدلّ على تحديد وقت الموت، وبعضها تدلّ على زيادة العمر وبعضها تدلّ على نقصه؛ لذلك علينا أن نجتمع هذه النصوص الدينية وقت الموت؛ حتى يتمكن لنا أن نصل إلى مقصودنا: وهو هل يمكن الموت بسبب فيروس كورونا قبل الأجل المسمّى أم لا؟، وهذه النصوص كالتالية:

المطلب الأول: النصوص التي تدلّ على تحديد وقت الموت

إنّ هناك كثيراً من النصوص الدينية التي تدلّ على تحديد وقت الموت، يعني أنه إذا جاء فإنه لا يتأخر من الوقت المحدد، ولا أذكر كلها واكتفي على ذكر بعضها؛ حتى لا يطول الكلام، وهي كالتالية:

إن الله - تبارك وتعالى - قال: " {إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ (أي: الموت) إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ} ^{١٦}، يعني: أن الموت إذا جاء فإنه لا يتأخر من الوقت المحدد.

وكذلك بين الله - تبارك وتعالى - الوقت المحدد للموت في مكان آخر قائلا: " {إِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ (أي: الموت) فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ} ^{١٧}، فثبت من هذه الآية بأن الموت له وقت محدد عند الله - تعالى -، وإنه لا يتأخر ولا يستقدم عنه. وكذلك بين الله - تبارك وتعالى - الوقت المحدد للموت في مكان آخر قائلا: " {وَلَنْ يُؤَخَّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجْلُهَا (أي: الموت)} ^{١٨}، يعني: أن الموت لا يتأخر من الوقت المحدد.

وكذلك يدلّ حديث أم حبيبة زوج النبي - صلى الله عليه وسلم - عندما دعت الله - تعالى - قائلة: يا رب، أمتعني بزوجي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وبأبي أبي سفيان وبأخي معاوية، فقال لها النبي - صلى الله عليه وسلم - في هذا الدعاء: "قد سألت الله لآجال مضروبة...، لن يعجل شيئا قبل حله أو يؤخر شيئا عن حله" ^{١٩}، أي: أن الموت له وقت محدد. وأيضاً قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: بأن الله يأمر الملك بكتابة الآجل للمولود في بطن أمه، كما أنه قال: "يقال له: اكتب عمله ووزقه وأجله الخ" ^{٢٠}، فثبت أن الموت له وقت محدد؛ لأن الله - تبارك وتعالى - يأمر الملك بكتابة الآجال قبل الولادة.

وكذلك أن الله - تبارك وتعالى - ذكر بأن الموت إذا تم له الوقت، فإنه يأتي في الوقت المحدد؛ حتى أنه لا يتأخر عنه بأية حيلة، كما أنه - تعالى - قد ردّ قول الكفار الذين كانوا يقولون للمؤمنين الذين يخرجون للغزوات بقولهم: لو كانوا بجانبنا، لم يمتوا ولم يقتلوا بقوله - تعالى -: " {أَيُّنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكَكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشِيدَةٍ} ^{٢١}، فثبت أنه لا يتأخر من الوقت المحدد.

وكذلك أن الله - تبارك وتعالى - ذكر أن الحياة لها أجل مسمّى عند الله - تعالى -، فإنه لا يتأخر عن هذا الأجل المسمّى، كما أنه - تعالى - ذكر: " {وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى} ^{٢٣}، وكذلك أنه - تبارك وتعالى - قال: " {وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى} ^{٢٤}.

في الجملة تبين لنا من هذه الأدلة أن الموت له وقت محدد؛ لذلك أنه لا يتأخر من الوقت المحدد.

المطلب الثاني: النصوص التي تدلّ على زيادة العمر أو نقصه

كما عرفنا أن النصوص التي تدلّ على مجيء الموت في وقت محدد، الآن نأتي إلى النصوص التي تدلّ على زيادة العمر أو على نقص العمر بسبب ما، وهي كالتالي:

قال النبي - صلى الله عليه وسلم -: من يرغب في أن يُمدّ له في عمره: "وليصّل رحمه" ^{٢٥}، فثبت أن العمر يزيد على الوقت المحدد بسبب صلة الرحم.

وكذلك تبين الأحاديث الأخرى أن عمر داود - عليه السلام - قد زاد من ستين إلى مائة سنة^{٢٦}، فهذا يدل على أن العمر وإن كان مكتوبا على كل نفس، ولكن رغم ذلك أنه قد يزيد أو قد ينقص بسبب ما، كما زاد عمر داود - عليه السلام - من ستين إلى مائة سنة.

وكذلك قال النبي - صلى الله عليه وسلم - في صدقة المسلم: "إن صدقة المسلم تزيد في العمر^{٢٧}"، يعني: أن العمر يزيد على العمر المحدد بصدقة.

وكذلك أن النبي - صلى الله عليه وسلم - ذكر: "بأن صلة الرحم تزيد في العمر^{٢٨}"، يعني أن العمر يزيد على الوقت المحدد بصلة الرحم.

وأيضاً قال النبي - صلى الله عليه وسلم -: "لا يزيد في العمر، إلا البر^{٢٩}"، أي: أن البر يسبب زيادة العمر.

وكذلك أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال استمروا في أداء الحج والعمرة: "فإن متابعة بينهما تزيد في العمر والرزق^{٣٠}"، يعني أن الزيادة في العمر المحدد يمكن بسبب المتابعة في أداء الحج والعمرة.

وكذلك أن النبي - صلى الله عليه وسلم - من يريد أن يطيل له في عمره: "فليصل رحمه^{٣١}"، فهذا الحديث أيضاً يدل على زيادة العمر بسبب صلة الرحم.

وكذلك عندما قدمت أم سليم ابنها أنس للخدمة إلى النبي - صلى الله عليه وسلم -، فدعا له بأن يطال عمره، كما ذكر أنس - رضي الله تعالى - أن أمها قد قدمته إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - قائلة: يا نبي الله - صلى الله عليه وسلم - هذا خادمك، ثم دعا لي النبي - صلى الله عليه وسلم - قائلاً: اللهم زد في رزقه وذريته، وأطل عمره واغفر له، فإنه كان يذكر: "بأن عمري قد طال؛ حتى (أنه قال) قد استحييت من أهلي واشتقت لقاء ربي^{٣٢}"، فثبت أن العمر يزيد على العمر المحدد؛ لأنه - صلى الله عليه وسلم - قد دعا له أن يزيد عمره.

وكذلك قال الله - تبارك وتعالى - لعباده أن يتقوه وأن يطيعوه؛ لكي يغفر لهم ويؤخرهم إلى الأجل المحدد، كما أنه - تبارك وتعالى - قال:

"إِنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُوا أَمْرِي يَغْفِرْ لَكُمْ مِّنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنِ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ" {٣٣}.

يعني أن وقت الموت محدد، ولكن على رغم ذلك، إن طلبتم الاستغفار من ذنوبكم، فحينئذ أنه لا يأتي عليكم قبل الوقت المحدد، أي: ثبت أن وقوعه يمكن قبل الوقت المحدد له، ولكن بسبب الاستغفار أنه لا يأتي قبل الوقت المحدد له.

كذلك ذكر النبي - صلى الله عليه وسلم - أن الولد عندما يلد فإن الأموات تجمع حوله؛ حتى إن تخلص من تلك الأموات كلها، فإن الهرم يأتيه فيموت بسببه؛ كما أنه - صلى الله عليه وسلم - قال: "مثل ابن آدم وإلى جنبه تسعة وتسعون منية، إن أخطأته المنايا (تلك المنايا، ولم يمت بسببها)، وقع في الهرم^{٣٤}"، يعني: أن الأموات قد تأتيه في شكل فيروس كورونا، وقد تأتيه في شكل الحوادث الأخرى؛ حتى إن لم يمت من هذه الأموات كلها، فإنه يموت بسبب الهرم، فهذا يدل على نقص العمر بسبب الأمراض والحوادث، وكذلك أنه يدل على زيادة العمر بالمعالجة الطبية.

وكذلك أن الله -تبارك وتعالى- قد أعطى الخيار لموسى -عليه السلام- بزيادة العمر؛ حيث قال النبي -صلى الله عليه وسلم: إن ملك الموت جاء إلى موسى -عليه السلام- لقبض روحه، فقال: له أجب ربك، عندما سمع موسى -عليه السلام- ذلك، قام من مكانه، ولطم عين ملك الموت، ففققأها، ثم عاد إلى ربه، وقال: إنك قد أرسلتني إلى عبد لك لا يريد الموت؛ حتى قام بفققأ عيني، فأعاد الله عينه إليه سالماً، وقال: الآن ارجع إلى عبدي مرة ثانية، فقل له: هل تريد الحياة؟ إن كنت ترغب في الحياة، فضع يدك على جسم ثور، فما توارت يدك من شعرة، فإنك ستعيش بها سنة^{٣٥}، فهذا الخيار يدلّ على أن العمر قد يزيد على الوقت المحدد.

وكذلك أن الله -تعالى- يكتب الأرزاق والأموات في ليلة مباركة في كل سنة، مثلاً، كما أنه -تعالى- قال: "إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ. فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ" ^{٣٦}، يعني: أن الرزق والموت الحياة تكتب في هذه الليلة؛ كما روي عن ابن عباس -رضي الله تعالى عنه- أنه ذكر: يكتب في هذه الليلة من رزق أو موت أو حياة للسنة الآتية^{٣٧}، فثبت أن الأموات والحياة تتبدّل من سنة إلى سنة.

في الجملة يتبيّن من هذه النصوص الدينية أن وقت الموت قد يزيد على الوقت المحدّد له، وكذلك أنه قد ينقص من الوقت المحدد له بسبب ما.

الرأي الراجح بعد المناقشة

بعد تمحيص تلك النصوص الدينية التي تم ذكرها حول تحديد وقت الموت، يتضح لنا أن بعضها لا يشير بشكل صريح إلى تحديد وقت الموت، بل يكفي بإشارة إلى قدوم الموت بشكل عام. ومن الأمثلة على ذلك النصوص الآتية: "إِنِ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ" ^{٣٨}، "إِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ" ^{٣٩}، "وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجْلُهَا" ^{٤٠}، يعني: أنها لا تحدّد وقت الموت، بل أنها تبين بأن الموت إذا جاء فإنه لا يتأخر بعد المحييء؛ حتى ليس فيها ذكر تحديد وقت له؛ فلذلك لا يناسب الاستدلال بها على تحديد وقت الموت.

وكذلك أن النص الذي يدلّ على كتابة الآجل للمولود في بطن أمه، فإنه لا يدلّ على تحديد وقت الموت، بل أنه يدلّ على كتابة الموت للمولود فقط، وليس فيه الذكر حول تحديد وقت الموت له؛ كما قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: "يقال له: اكتب عمله ووزقه وأجله الخ" ^{٤١}، أي: أن الله -تبارك وتعالى- يأمر الملك بكتابة الآجل دون وقته؛ لذلك أن الاستدلال على تحديد وقت الموت لا يناسب به.

وكذلك أن النص الذي يدلّ على مجيء الموت في بروج مشيئة: "أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ" ^{٤٢}، فإنه لا يدلّ على تحديد وقت الموت، بل أنه يدلّ على مجيء الموت فقط، ولا شك في هذا الأمر، ولكن الاستدلال به على وقت محدد غير مناسب، في الجملة أن معظم النصوص التي ذكرت حول تحديد وقت الموت فهي لا تدلّ على وقت محدد للموت، بل أنها تدلّ على مجيء الموت فقط لا على وقته المحدد.

كما عرفنا أن معظم النصوص التي ذكرت حول تحديد وقت الموت، فإنها لا تدلّ على تحديد وقت الموت، ولكن رغم ذلك أن بعضها تدلّ على مجيء الموت في وقت محدد له، مثلاً، كما قال النبي -صلى الله عليه وسلم- لأُم حبيبة: "قد سألت

الله لأجل مضروبة وأيام معدودة وأرزاق مقسومة لن يجعل شيئا قبل حله أو يؤخر شيئا عن حله^{٣٣}، فإنه يدل على تحديد وقت الموت ولا شك فيه، وكذلك أن الله - تبارك وتعالى - ذكر أن الحياة لها أجل مسمى عند الله - تبارك وتعالى -، كما أنه - تبارك وتعالى - ذكر: "{يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُخَوِّرْكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى}"^{٣٤}، وكذلك أنه - تبارك وتعالى - قال: "{مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُخَوِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى}"^{٣٥}، في الجملة أن هذه النصوص تدل على مجيء الموت في وقت محدد له.

الآن تبين لنا أن بعض النصوص الدينية يدل على مجيء الموت في وقت محدد له، ولكن نفس الوقت يظهر لنا أن كثيرا من النصوص التي يدل على زيادة العمر أو على نقصه؛ لذلك الآن نأتي إلى الجمع بين النصوص التي تدل على وقت محدد وبين النصوص التي تدل على زيادة العمر أو على نقصه، وهو كالتالي:

بعد إمعان النظر في هذه النصوص الدينية حول تحديد وقت الموت وفي النصوص التي تدل على زيادة العمر على الوقت المحدد له أو على نقص العمر من الوقت المحدد، يمكن لنا أن نذكر أن الله - تبارك وتعالى - قد حدد وقت الموت عموما، ولكن رغم ذلك أن وقته قد يتغير بمشيئة الله بسبب ما؛ حتى أنه قد يزيد العمر على الوقت المحدد له أو قد ينقص العمر من الوقت المحدد له؛ كما أنه - تبارك وتعالى - قال: "{يَمَحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ}"^{٣٦}، يعني أن الله قد يتبدل ما يكتب عنده، وهذا مثلا: أن نحدد مدة رئيس الجامعة ثلاث سنوات للعمل، ثم بعد ذلك نذكر: إن وقع من قبله أي ضعف في العمل فحينئذ ستريله من العمل قبل ثلاث سنوات، أو نذكر: نزيد له مدة العمل إن وجدنا فيه خيرا للجامعة، فهذه النكات: الأول: وقت العمل ثلاث سنوات، والثاني: إزالته من العمل قبل سنوات، والثالث: ازداد مدة عمله إن وجد فيه خير، ليست متضادا بعضها ببعض، بل أن كل واحدة منها يدل على معنى في نفسها؛ حتى أن التضاد لا يوجد بينها، وعلى نفس الطريق أن الله - تبارك وتعالى - قد حدد العمر لكل نفس، وأنه قد يزيد عمر أحد أو قد ينقص عمر أحد على الوقت المحدد كما زدنا مدة العمل لرئيس الجامعة على المدة المحددة، أو أزلناه من العمل قبل الوقت المحدد له أو أزلنا من العمل بعد إكمال المدة المحددة له، نفس الطريق أنه - تبارك وتعالى - قد ثبت ما عنده أو قد يحو ما عنده.

أما بعض النصوص التي تدل على عدم زيادة العمر في أي حال، فإننا سنحمل معاني هذه النصوص على العموم، يعني أن العمر لا يزيد أو لا ينقص على الوقت المحدد عموما، لكي نجتنب عن ترك هذه النصوص.

المبحث الثالث: تطبيق نظرية الدين الإسلام حول وقت الموت على فيروس كورونا

كما عرفنا أن الموت له وقت محدد عند الله - تبارك وتعالى - ولكن على الرغم أن الله - تبارك وتعالى - قد يزيد العمر أو قد ينقص العمر، الآن بعد ذلك نأتي إلى قضية أخرى وهي: هل أن الأمراض تسبب الأموات قبل وقت المحدد له أم لا؟ الآن عندما نمنع النظر في النصوص الدينية فيظهر لنا أن الأمراض والحوادث تسبب الأموات قبل الوقت المحدد لها، مثلا كما ذكر النبي - صلى الله عليه وسلم -: "مثل ابن آدم وإلى جنبه تسعة وتسعون منية إن أخطأته المنايا وقع في الهرم"^{٣٧}، يعني: أن الإنسان عندما يلد فتجمع الأموات حوله في أشكال مختلفة، مثلا، أما قد تجمع في شكل الملاريا، وقد تجمع في شكل حمى الضنك (Dengue fever) وغيرهما، حتى أحيانا أنها تسبب الأموات قبل الوقت المحدد لها، وكذلك قد

يتلخص الإنسان من تلك الأموات كلها التي جمعت حوله في شكل مختلفة؛ حتى أن الهرم يأتيه ويموت به، فثبت أن الحوادث والأمراض تسبب الأموات قبل وقت محدد له.

ثم بعد ذلك نأتي إلى مجيء الموت بسبب فيروس كورونا، يعني هل يموت الإنسان بسبب فيروس كورونا قبل الوقت المحدد له أم لا؟ الآن عندما نبحث عن مجيء الموت بسبب فيروس كورونا فنجد أن الأطباء قد صدروا القرار أن هذا الفيروس يسبب الموت^{٤٨}، حتى أنه قد سبب موت ٢٥٩٧٣٨١ نسمة حتى الآن^{٤٩}، الآن إن صحت نظرية هؤلاء الأطباء حول مجيء الموت بسبب فيروس كورونا فإننا نقول: فإن الموت يمكن قبل الوقت المحدد له في نظرية الإسلام بسبب فيروس كورونا.

الخاتمة

قد توصلنا من خلال دراسة الموضوع إلى أهم النتائج، وهي كالتالي:

❖ إن الله - تبارك وتعالى - قد قدر الموت على كل نفس، ولا شك فيه، كما أنه - تبارك وتعالى - ذكر: "كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ".

❖ إن هناك كثيرا من النصوص الدينية التي تدلّ على تحديد وقت الموت، يعني أنه إذا جاء فإنه لا يتأخر من الوقت المحدد، وكذلك هناك إن كثيرا من النصوص الدينية التي تدلّ على زيادة العمر أو على نقص العمر بسبب ما، بعد إمعان النظر في هذه النصوص الدينية حول تحديد وقت الموت يمكن لنا أن نذكر أن الله - تبارك وتعالى - قد حدد وقت الموت عموما ولكن على الرغم ذلك أن وقته قد يتغير بمشيئة الله بسبب ما، حتى أنه قد يزيد على الوقت المحدد له أو قد ينقص من الوقت المحدد له بمشيئة الله، كما أنه تبارك وتعالى قال: "{يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ}"، أما بعض النصوص التي تدلّ على عدم زيادة العمر في أي حال فإننا نحمل معاني هذه النصوص على العموم، يعني أن العمر لا يزيد أو لا ينقص على الوقت المحدد عموما، لكي نجتنب عن ترك هذه النصوص التي تدلّ على تحديد وقت الموت.

❖ إن الأمراض والحوادث تسبب الأموات قبل الوقت المحدد لها، مثلا كما ذكر النبي: "مثل ابن آدم وإلى جنبه تسعة وتسعون منية إن أخطأته المنايا وقع في الهرم"، يعني: أن الإنسان عندما يلد فتجمع الأموات حوله في أشكال مختلفة.

❖ إن صحت نظرية هؤلاء الأطباء حول مجيء الموت بسبب فيروس كورونا فإننا نقول: فإن الموت يمكن قبل الوقت المحدد له في نظرية الإسلام بسبب فيروس كورونا.

المصادر والمراجع والخواشي

١ - ينظر: ابن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة (بيروت: دار الفكر)، ج ٥، ص ٢٨٣.

٢ - ينظر: ابن منظور الأفرقي المصري، لسان العرب (بيروت: دار صادر، ط ١)، ج ٢، ص ٩٠.

٣ - سورة الروم: ٥٠.

- ٤ - سورة الأنعام: ١٢٢.
- ٥ - سورة إبراهيم: ١٧.
- ٦ - سورة الزمر: ٤٢.
- ٧ - سورة الملك: ٢.
- ٨ - مسلم بن الحجاج القشيري: صحيح مسلم (بيروت: دار الجيل)، ج ٨، ص ١٥٢، رقم الحديث ٧٣٦٠.
- ٩ - علاء الدين بن علي الحصكفي، الدر المختار (بيروت: دار الفكر)، ج ٢، ص ١٨٩.
- ١٠ - أبو عبد الله محمد بن عبد الخرشني: شرح مختصر خليل (القاهرة: دار الكتاب الإسلامي)، ج ٢، ص ١١٣.
- ١١ - شيخ الإسلام، زكريا الأنصاري، أسنى المطالب (بيروت: دار الكتب العلمية، ط ١)، ج ١، ص ٦٤.
- ١٢ - العلامة محمد الزهري الغمراوي، السراج الوهاج (بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر)، ص ١٠٢.
- ١٣ - ابن القيم الجوزية، الروح (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٧٥م)، ص ٣٤.
- ١٤ - البهوتي، كشاف القناع (الرياض: مكتبة النصر الحديثة)، ج ٥، ص ٥٠٤.
- ١٥ - سورة آل عمران: ١٨٥.
- ١٦ - سورة نوح: ٤.
- ١٧ - سورة يونس: ٤٩.
- ١٨ - سورة المنافقون: ١١.
- ١٩ - القشيري، صحيح مسلم، ج ٨، ص ٥٥، رقم الحديث ٦٩٤١.
- ٢٠ - محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري (القاهرة: دار الشعب، ط ١)، ج ٤، ص ١٣٥، رقم الحديث ٣٢٠٨.
- ٢١ - أما البرج فهو واحد البروج وهو البناء المرتفع والقصر العظيم.
- أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، تفسير القرطبي (القاهرة: دار الكتب المصرية)، ج ٥، ص ٢٨٢.
- ٢٢ - سورة النساء: ٧٨.
- ٢٣ - سورة نوح: ٤.
- ٢٤ - سورة فاطر: ٤٥.
- ٢٥ - أحمد بن حنبل: مسند الإمام أحمد بن حنبل (القاهرة: مؤسسة قرطبة)، ج ٣، ص ٢٦٦، رقم الحديث ١٣٨٣٨.
- ٢٦ - محمد بن عيسى الترمذي، سنن الترمذي (بيروت: دار إحياء التراث العربي)، ج ٥، ص ٢٦٧، رقم الحديث ٣٠٧٦.
- ٢٧ - سليمان بن أحمد الطبراني: المعجم الكبير (المكتبة الشاملة)، ج ١١، ص ٤٠٩، رقم الحديث ١٣٥٠٨.
- ٢٨ - الطبراني: المعجم الأوسط (القاهرة: دار الحرمين)، ج ١، ص ٢٨٩، رقم الحديث ٩٤٣.
- ٢٩ - ابن ماجه، سنن ابن ماجه (مكتبة أبي المعاطي)، ج ١، ص ٦٨، رقم الحديث ٩٠.
- ٣٠ - أحمد بن محمد بن حنبل، مسند أحمد بن حنبل، ج ٣، ص ٤٤٦، رقم الحديث ١٥٧٨٧.
- ٣١ - البخاري، صحيح البخاري، ج ٨، ص ٦، رقم الحديث ٥٩٨٥.
- ٣٢ - أحمد بن علي التميمي، مسند أبي يعلى (دمشق: دار المأمون للتراث، ط ١)، ج ٧، ص ٢٣٣، رقم الحديث ٤٢٣٦.
- ٣٣ - سورة نوح: ٣، ٤.
- ٣٤ - الترمذي، سنن الترمذي، ج ٤، ص ٦٣٦، رقم الحديث ٢٤٥٦.
- ٣٥ - القشيري، صحيح مسلم، ج ٧، ص ١٠٠، رقم الحديث ٦٢٩٨.
- ٣٦ - سورة الدخان: ٣، ٤.
- ٣٧ - عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، الدر المنثور في التفسير بالمأثور (مصر: دار هجر)، ج ١٣، ص ٢٤٨.

٣٨ - سورة نوح: ٤٠.

٣٩ - سورة يونس: ٤٩.

٤٠ - سورة المنافقون: ١١.

٤١ - البخاري، صحيح البخاري، ج ٤، ص ١٣٥، رقم الحديث ٣٢٠٨.

٤٢ - سورة النساء: ٧٨.

٤٣ - القشيري، صحيح مسلم، ج ٨، ص ٥٥، رقم الحديث ٦٩٤١.

٤٤ - سورة نوح: ٤.

٤٥ سورة فاطر: ٤٥

٤٦ - سورة الرعد: ٣٩.

٤٧ - الترمذي، سنن الترمذي، ج ٤، ص ٦٣٦، رقم الحديث ٢٤٥٦.

⁴⁸ https://www.who.int/docs/default-source/coronaviruse/situation-reports/20200805-covid-19-sitrep-198.pdf?sfvrsn=f99d1754_2, 10-03-2021.

⁴⁹ <https://www.who.int/emergencies/diseases/novel-coronavirus-2019, 10-03-2021>.